

من الظواهر الالسلوية في سورة القمر

المدرس الدكتور
خليل خلف بشير
جامعة البصرة - كلية الآداب

المقدمة :

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الأطهار وصحبه المنتجبين الأبرار، وبعد: فهذه دراسة لظواهر أسلوبية في سورة من السور القرآنية المكية - هي سورة "القمر" - حاولت تتبع الخطاب القرآني فيها ورصد القيم والملاح التي تنقل الكلام من وسيلة إخبار عادية إلى وسيلة تأثير فنية، وقد مهدت لهذه الظواهر بمدخل يضم التعانق الدلالي بين التسمية ومضمون السورة.

على أن هذه الدراسة بذرة من بذور الأسلوبية رمتُ فيها تطبيق مجموعة من الظواهر الأسلوبية على النص القرآني متخذاً سورة القمر أنموذجاً في ذلك لكن الخوف والهيبه تعتريني كلما فكرت بزراعة هذه البذرة في أرضية القرآن الكريم ؛ لأن كلامه مقدس ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد- فصلت/ ٤٢ ﴾ وأنني إذ أكتب هذا الجهد المتواضع أسأل الله تعالى أن يوفقني فيه وأن يجعله في مصاف أعمال يوم القيامة، وأن أجني منه ثمراً طيباً. قال تعالى ((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)) (إبراهيم: ٢٤ - ٢٥)

مدخل :**التعاقب الدلالي بين التسمية ومضمون السورة :**

إن القيمة الأسلوبية لكل خاصية لغوية في سور القرآن الكريم ومنها سورة القمر تكمن فيما تحدته من أثر في ذهن المتقبل^(١)، إذ إن الأسلوبية تتحدد بدراسة الخصائص اللغوية التي يتحول الخطاب بموجبها عن سياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيرية الجمالية^(٢)، فعملية الإثارة تكمن في جماليات النص القرآني بتحول الخطاب من سياق الإخبار إلى وظيفة الإبلاغ ليؤثر ويقنع في آن واحد مع ملاحظة أن التأثير والإقناع يأتيان من ترابط الشكل مع المضمون في تلاحم تام^(٣)، ومن خلال قراءتي المتكررة هذه السورة المباركة ومقارنتها بسور القرآن تجلت لي ظواهر أسلوبية مهدت لها بمدخل عن التسمية وسبب النزول وارتباط ذلك بالمعنى :

أولاً - التسمية :-

سميت السورة بسورة القمر لوجود لفظة القمر في الآية الأولى منها، وعلى هذا سور كثيرة منها (الإسراء) و (طه) و(المؤمنون) و(الفرقان) و(يس) و(الصفات) و(ص) و(ق) و(الذاريات) و(الطور) و(النجم) وغيرها مما يحقق تماسكاً نصياً بين اسم السورة والسورة نفسها عبر الآية الأولى^(٤). فقد بدأت بظاهرة كونية هي (انشقاق القمر) ، ورب سائل يسأل لماذا لم تسم بسورة نوح أو هود أو لوط كغيرها من السور التي سميت بأسماء أنبياء مع أن هؤلاء الأنبياء قد ورد ذكرهم فيها؟

لعل السبب يعود إلى أن محور السورة ونافذتها الرئيسية (اقتراب الساعة) الذي مهد له بـ(انشقاق القمر)، وهذا المحور أو النافذة تنطلق منه جميع الأحداث وتؤول إليه فهي بمثابة إنذار لجميع المكذبين فأخذت نماذج من هؤلاء المكذبين بعرض قصص نوح، وهود، ولوط، وموسى، وهارون^(٥) - عليهم السلام - ليتحقق هذا التماسك النصي في السورة فكلهم أنبياء الله يقومون بالدعوة، ويواجهون بالكفر والسخرية والعناد، وهذا يعبر عن التماسك الدلالي للسورة^(٦).

ومما يدل على تماسكها أيضاً أنها اتخذت حرف الراء في نهاية كل آية منها وهو الحرف الأخير من لفظة (القمر) وبه سميت، وهي بهذا تشبه سورة القدر، و العصر،

والكوثر، وكذلك تشبه سورة الناس التي بُنيت على حرف السين، و(المنافقون) التي بُنيت على حرف النون، والفيل التي بُنيت على حرف اللام^(٧).

ثانياً - النزول والمعنى :

أورد الواحدي خبراً متواتراً مفاده أن القمر قد انشقَ على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت قريش : هذا سحر ابن أبي كبشة سحرهم ، فاسألوا السُّقار فسألوهم ، فقالوا : نعم ، قد رأينا فأنزل الله عز وجل ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر . وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحرٌ مستمر / ٢-١ ﴾^(٨).

وذكر الطبرسي رواية عن ابن عباس ((أن المشركين اجتمعوا إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إن فعلت تؤمنون ؟ قالوا : نعم ، وكانت ليلة بدر فسأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ربه أن يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله ينادي يافلان يافلان اشهدوا ...))^(٩)

ولعل ذكر اقتراب الساعة مع انشقاق القمر دلالة على أن انشقاقه من علامة نبوة نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ونبوته وزمانه من أشرط اقتراب الساعة^(١٠).

وفي الآيتين (٢،١) دلائل واضحة تشير إلى وقوع حادثة انشقاق القمر زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، منها :^(١١)

- ١- لفظ الماضي يدل على حدوث هذه الواقعة زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).
- ٢- كلمة (يعرضوا) تدل على أن القوم شاهدوا الحادثة ثم أعرضوا عنها وجحدوا بها ، وإلا فإن الإعراض قبل الرؤية والمشاهدة لا معنى له .
- ٣- كلمة (كذبوا) واضحة في دلالتها على أنهم كذبوا أمراً قد تحقق وهو حادثة انشقاق القمر .
- ٤- وقوله تعالى ﴿ ويقولوا سحرٌ مستمر ﴾ تدل على أن قبل هذه الحادثة توجد عدة معجزات خارقة للعادة إلا أنهم كذبوا بها واتهموا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالسحر ثم أنهم الحقوا الحادثة بتلك المعجزات التي كذبوها ورفضوها . من الظواهر الأسلوبية

اولاً : الدقة في اختيار الألفاظ :- ينتقي القرآن الكريم ويختار ألفاظه ويستعمل كل كلمة بدقة بحيث تؤدي ((معناها المراد في إحكام شديد ، يكاد السامع يؤمن بأن هذا المكان خلقت له هذه الكلمة بعينها ، وأن كلمة أخرى لا تؤدي المعنى الذي أفادته أختها))^(١٢) ، ولما كانت مهمة الأسلوبية انتقاء واختيار الظواهر اللغوية التي تكمن في بنية النص ومعرفة الوظيفة التي تؤديها داخل العمل الفني^(١٣) ، لذا فحري بنا أن نقف على طائفة من الألفاظ القرآنية في السورة ومعرفة القيمة الأسلوبية لهذا الاختيار وفقاً للآتي :

١- **إيثار المفرد على الجمع:** ربّ سائل يسأل لماذا عطف النهر (المفرد) على الجنات (الجمع) في قوله تعالى "إن المتقين في جنات ونهر/٥٤" والمفروض أن يناسب بين المعطوف والمعطوف عليه ، ولاسيما أن المعطوف عليه جمع فينبغي أن يكون المعطوف جمعاً ايضاً ، والجواب على هذا السؤال من ثلاث نقاط^(١٤):

أ/النهر اسم جنس بمعنى الأنهار وهو بمعنى الجمع.

ب/من معاني النهر السعة .

ج-/جاء بـ(نهر) لا (أنهار) لتناسب الفواصل القرآنية .

وعلى هذا قوله تعالى "سيُهرَمُ الجمع ويولون الدبر/٤٥" إذ جاءت الدبر مفردة والمراد بها الأدبار معبراً بالمفرد عن الجمع مكتفياً باسم الجنس^(١٥).

وكذا قوله تعالى "في مقعد صدق عند مليك مقتدر/٥٥" إذ إن كلمة (مقعد) مفردة والمراد بها الجمع أي مقاعد صدق بمعنى في مواضع قعود؛ لأن لكل واحد من المتقين موضع قعود^(١٦).

٢- **إيثار لفظ على لفظ:** يؤثر التعبير القرآني اختيار الألفاظ ببراعة فائقة ودقة منقطعة النظير ، والشواهد على ذلك كثيرة في السورة منها أنه أثر استعمال النخل في قوله تعالى "تترغ الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر/ ٢٠" بدلاً من النخيل؛ لأن النخيل اسم جنس جمعي لا يفيد الشمول والعموم، ويكاد يختص بالجنات كما تفصح بذلك كثير من الآيات الكريمة منها قوله تعالى "فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب-المؤمنون/١٩" وقوله "وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون - يس/٣٤" وغيرهما من الآيات ، والنخل عام يشمل المثمر وغيره ، الصغير والكبير، في الجنات وفي غيرها^(١٧).

٣- الالفاظ الغريبة في السورة : في سورة القمر طائفة من الالفاظ الغريبة ليس ((المراد بغرابتها أنها منكرة أو نافرة أو شاذة ، فإن القرآن منزه عن هذا جميعه ، وإنما اللفظة الغريبة هنا هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس))^(١٨)، ومن هذه الألفاظ :

أ/ (دُسُر) في قوله تعالى "وحملناه على ذات ألواح ودُسُر/١٣" إذ سئل ابن عباس عن الدسر فأجاب : الذي تُخرز به السفينة^(١٩)، أي المسامير وواحد الدسر دسار، وأصل الدسر : الدفع الشديد بقهر^(٢٠)، ويبدو أنه أثر استعمال (دُسُر) الغريبة بدلاً من (مسامير) الشائعة؛ لأن الأولى حسنة مستغربة في التأويل وهذا سر من أسرار الإعجاز القرآني .

ب/ (مهطعين) في قوله تعالى "مهطعين إلى الداع.../٨" ومعناها مذعنين خاضعين^(٢١) يديمون النظر^(٢٢)، و ((هطع الرجل يبصره :إذا صوبه ،وبعير مهطع : إذا صوب عنقه))^(٢٣).

ج- ((النحس) في قوله تعالى "إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر/١٩" ومعناها: البلاء والشدة، وضده السعد^(٢٤).

د/ وهناك الفاظ أخرى غريبة منها (الأشتر) بمعنى البطر في قوله تعالى "سيعلمون غداً من الكذاب الاشر /٢٦" وهو أبلغ من البطر^(٢٥) ولذلك أثر استعماله ، ومثله الهشيم بمعنى المنكسر ، والمحتظر بمعنى صاحب الحظيرة^(٢٦) في قوله تعالى " فكأنوا كهشيم المحتظر/٣١"

ثانياً : التكرار :- يعد التكرار من الظواهر التي تنسم بها اللغات عامة ولغتتا العربية خاصة^(٢٧)، وهو وجه من وجوه البلاغة والإعجاز، ما نطق بها أحد قبل القرآن الكريم فوجد فيه تلك الطلاوة و الحلاوة التي تكتنف النص القرآني في أثناء التكرار إذ جاء نغماً جديداً من أنغام الحسن فضلاً عن الأنغام السارية في تلك السورة^(٢٨).

كما عد عنصراً من عناصر تكوين الإيقاع في النص القرآني فضلاً عن دلالاته المعنوية التي تضيف على النص جرساً ونغماً يؤدي إلى تقوية المعنى و إيضاحه^(٢٩). ولم تخل السورة المباركة من هذه الظاهرة الأسلوبية التي أضفت عليها قيماً تعبيرية أديت

بإعادة العبارة وترديدها فضلاً عن تكرار الحرف أو الصوت، فأما مثال تكرار العبارة قوله تعالى " فهل من مدكر " التي وردت ست مرات في الآيات (١٥،١٧،٢٢،٣٢،٤٠،٥١) ومثلها عبارة " فكيف كان عذابي ونذر " التي وقعت أربع مرات في الآيات (١٦،١٨،٢١،٣٠) والخامسة أردفت بعبارة " فذوقوا عذابي ونذر - القمر/٣٩ لتبرز قيمة هذا التكرار الأسلوبية التي مجال تخصصها التجديد في الأداء لوظيفة التهويل والاعتاظ بما حل بالأقوام الكافرة من عذاب. قال الزمخشري: ((فائدته - أي التكرار - أن يجددوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين أذكراً وأيقظاً وأن يستأنفوا تنبهاً واستيقاظاً إذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه، وأن يقرع لهم العصا مرات، ويقعق لهم الشن تارات لئلا يغلبهم السهو ولا تستولي عليهم الغفلة...))^(٣٠)، وأشار الكرمانى إلى أنه أعاد في قصة عاد عبارة " فكيف كان عذابي ونذر/الآيات ١٦، ١٨، ٢١. فجعل الأولى في الدنيا، والثانية في الآخرة، وقيل الأول لتحذيرهم قبل إهلاكهم و الثاني لتحذير غيرهم بهم بعد هلاكهم^(٣١). ويرى الشيخ الطوسي وجهاً في تكراره تيسير القرآن مقترباً بالاعتاظ أربع مرات في قوله تعالى " ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر -١٧ فقد ((أعيد ذكر التيسير لينبأ عن أنه يسر بهذا الوجه من الوجوه كما يسر بالوجه الأول، وقد يسر بحسن التأليف للحفظ كما يسر بحسن البيان عما يخاف بالوعظ))^(٣٢). قال محمد الحسانوي عن تكرار العبارتين السابقتين أنه ((تناوب مقطعي من آيتين مجتمعتين أو مفترقتين قليلاً حوالي أربع مرات تعقيباً على قصص المكذبين))^(٣٣).

وأما مثال تكرار الحرف أو الصوت فقوله تعالى "إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر - ١٩ " الريح الصرصر هي الريح الباردة العنيفة العاتية، ترتبط دلالتها بدلالة الهلاك والشدة فقد ((التقى صوت الراء الذي يفيد التكرار بصوت الصاد الصفيري قد منح المفردة بعداً دلالياً مستمداً من بعدها الصوتي الذي يوحي باصطكاك الأسنان نتيجة البرد الشديد، فضلاً عما في هذه اللفظة من تكرار مقطعي فتكرار المقطع (صر) مرتين ذو دلالة واضحة على محاكاتها لحدث البرد القارس))^(٣٤)، ولعل الملمح الأسلوبى لهذه الآية يكمن في التسييق الصوتي الناتج عن اتحاد اللفظ والمعنى^(٣٥)، فتلك الريح ذات الصوت تفصح عن شدة هبوبها، وهذه الشدة تفصح هي الأخرى عن شدة الجزاء نفسه كما إن هبوبها ((في يوم نحس مستمر)) يتجانس مع الشدة المذكورة^(٣٦).

وفي قوله تعالى "بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةِ أَهْوَى وَأَمْرٌ * إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسَعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ دُوفُوا مَسَّ سَقَرَ" (القمر: ٤٦ - ٤٨). نلمح تكراراً لصوت السين موزعاً على الكلمات في ألفاظ (الساعة، سعر، يسحبون، مس، سقر) وهذه الأصوات طغت دون سواها بوضوح للإسهام العضوي الذي يحققه صوت (السين) من دلالات مرتبطة بالمحصلة المعنوية لهذه الآيات بانتخاب عبارات خاصة بأحوال الساعة وجزءاتها^(٣٧).

وفي عموم السورة المباركة نجد حرف الراء مكرراً فيها أكثر من مئة مرة فضلاً عن انتظامه سجعياً في آيات السورة البالغة عددها خمس وخمسون آية، وما يؤديه هذا الصوت المتوسط الموحى بالشدة من إيقاع صوتي يؤول كثرة ترداده إلى أن هذا الحرف المتكرر في طبيعة نطقه، يحدث بضربات عديدة ومتكررة من اللسان على اللثة، وأن هذا التكرار يوحى بواقعية تكرار العذاب على من كفر بآيات الله المنزلة على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو - سبحانه - يعيد عليهم العذاب ويكرر المأساة ثانية على الكفرة المكذبين بعد أن سبق العذاب على من سلف من أصنافهم في الأديان السابقة، فضلاً عن تناسق هذا الإيقاع الصوتي مع سياق السورة المتمثل بحلقة ((عذاب رهيبه سريعة لاهته مكروبه يشهدها المكذبون، وكأنما يشهدون أنفسهم فيها ويحسون إيقاعات سياتها فإذا انتهت الحلقة وبدأوا يستردون أنفاسهم اللاهته المكروبه عاجلتهم حلقة جديدة أشد هولاً ورعباً، وهكذا تنتهي الحلقات السبعة في هذا الجو المفزع الخانق فيظل المشهد الأخير في السورة فإذا هو جو آخر ذو ظلال أخرى، وإذا هو الأمن والطمأنينة والسكينة))^(٣٨)، وهو مشهد ذو ((إيقاع هادئ يرسم للنعيم صورة شاملة في تعبير يلقي ظلال النعماء واليسر في لفظ ناعم مناسب ذي جرس يوحى بالسهولة والسلاسة فضلاً عما يوفره الإيقاع الصوتي المتمثل في تكرار صوت الراء في نهاية فواصل المشهد، الذي يفيد التكرار فكأن المتقين في جنات ونعيم دائمين لا ينقطعان، وهذا هو النعيم الأبدي والحسي والمعنوي المتمثل في المقطع الثاني))^(٣٩)، إذ يقول تعالى "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ" (القمر/ ٥٤ - ٥٥)، ولعل القيمة الأسلوبية لتكرار صوت الراء تكمن في استعماله في عموم السورة وانتقاله من نغم عاصف هادر إلى نغم ملاطف موادع، إذ بدأت شديدة عنيفة وانتهت هادئة آمنة^(٤٠) إذ إن

في سجة الراء شحنات أسلوبية تتمثل في كيفية مطابقتها لسياق الحال فهي شديدة في ثلاث وخمسين آية، هادئة في الآيتين الأخيرتين، ولما كان حرف الراء أقوى الحروف في اللغة العربية وأشدّها تماسكا فإن الوقوف عليه بالسكون يجعله متعجاً في رخامة ولين^(٤١)، ولما كانت سجة الراء ساكنة في نهايات الآيات فقد عم اللفظة المختومة بالراء المشددة السكون أيضاً في خمس آيات هي:-

"وَأَنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ" (القمر/٢)

"وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ" (القمر/٣)

"إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ" (القمر/١٩)

"وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ" (القمر/٣٨)

"بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةِ أَذَى وَأَمْرٌ" (القمر:٤٦)

ولما كانت الأسلوبية تعني بدراسة الخصائص اللغوية التي تنقل الكلام من وسيلة إبلاغ عادية إلى أداة تأثير فنية^(٤٢) فاللمح الأسلوبي في هذه الآيات هو الوقف على التضعيف للانسجام الموسيقي الفني^(٤٣) مما يكون صوتاً ثانوياً يحمل قيماً أسلوبية^(٤٤) تجعل الوقف متاحاً للنص القرآني حرية التحرك في فواصل الآيات فضلاً عن تمكينه المعنى وتوازنه للإيقاع الذي تسهم الفواصل في تكوينه وإبرازه^(٤٥).

وقد يكرر الفعل أو الحدث في سياق عرضه قصص الأنبياء مثل تكرير الفعل (كذب) موظفاً ظاهرة (التكذيب) التي طرقتها المقدمة "وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر القمر/٢"، "إذ إن قصص نوح، وعاد، وثمود، ولوط، وفرعون، تحوم جميعاً حول عرض ظاهرة (التكذيب) حيث استفتحت كل قصة بعبارة (كذبت)^(٤٦) أو (كذبوا):

"وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ" (القمر/٣)

"كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ" (القمر/٩)

"كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنُذِرَ" (القمر/١٨)

"كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ" (القمر/٢٣)

"كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ" (القمر/٣٣)

"كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاَهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ" (القمر/٤٢)

إن القيمة الأسلوبية لتكرار فعل التكذيب تتجسد بقيم شحن تعبيرية أضفتها على السورة بتسليية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتأسيه بالأنبياء السابقين (عليهم السلام) إذ ابتلوا بأقوام قد كذبوا ما جاءوا به من البينات كما ابتلي نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) بأهل مكة كما تشير الآية التاسعة من السورة "كذبت قبلهم ٩/...." فالضمير (هم) يعود على أهل مكة مما يخلق نوعاً من التماسك النصي في السورة المباركة.

إذن التعبير القرآني هنا قد أوجز خمس قصص في آيات معدودة مكرراً حدث (التكذيب) إنذاراً لكفار قريش ووعيداً لهم مسخراً تكرر عبارات بين كل مشهد، ولعل بصمة الشحن الموجودة في التكرار تعد ملمحاً أسلوبياً آخر فضلاً عن الإيجاز وقصر العبارات ترسيخاً وتقريباً وإقناعاً، وهذا الأسلوب - بلا شك - أقوى أنواع الاستدلال النفسي وأدعاهها إلى اليقين وأشدها إيجاءً بالحسم والجد كما انتهت إليه الدراسات النفسية^(٤٧)؛ ولأن سورة القمر من السور المكية التي تقصر فيها الفواصل أو تتوسط لتتابعها وبروز موسيقاها فإن الخطاب الإلهي اتسم بحرارة التعبير على المستوى الأسلوبي وكثر فيها أسلوب الاستفهام الإنكاري، والتوكيد، والوعيد، والتحذير فضلاً عن قصر الجملة المكية والفاصلة المكية مما يناسب عقول المكيين وأفهامهم، وفي ذلك سر من أسرار الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، وهو مناسبة الخطاب اللغوي في السور المكية لطبيعة المكيين فقد كانوا قوماً جبارين تسودهم المنكرات والفواحش والعادات السيئة والأخلاق الفاسدة^(٤٨).

ومن أمثلة تكرر الاستفهام في السورة.

"وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ" (القمر/ ١٥)

"وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ" (القمر/ ٤٠، ٣٢، ٢٢، ١٧)

الملمح الأسلوبي في هذا التكرار أن هذا الاستفهام إنكاري لا يراد منه جواب جاء للتهويل والاعتاظ بما حل بالأقوام الكافرة والمكذبة لرسول الله، وفي الأمثلة نلاحظ وقوع عبارة "ولقد يسرنا القرآن للذكر من مدكر" بمثابة فاصلة بين كل مشهد وآخر فقد جاءت أولاً بعد قصة قوم نوح، وثانياً بعد قصة قوم هود، وثالثاً بعد قصة قوم صالح، ورابعاً بعد قصة قوم لوط، ثم جاءت عبارة "ككيف كان عذابي ونذر" في الآيات (١٦)،

١٨، ٢١، ٣٠) عبارة مساعدة للعبارة الأولى تكررت على مدار هذه القصص الأربعة وهو تماثل دلالي يلمح في الاستفهام المتكرر بدلالته على الوعد والوعيد والتهويل والتعظيم قال البيضاوي: ((فكيف كان عذابي ونذر " استفهام تعظيم ووعيد))^(٤٩) وذكر القاسمي أن تكراره كان ((للتهويل وللتنبيه على فرط عتوهم أي فكيف كان عذابي لقومه، وإنذاري لهم على لسانه))^(٥٠) فهي مجموعة أسئلة لإيقاظ القلوب إلى هول العذاب، وصدق النذير وفيها تهويل وتعجيب^(٥١).

وفي السياق نجد تحولاً دلاليًا عن المعنى المذكور في قوله تعالى "أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر/٤٣" فقد دل هذا الاستفهام على الإنكار والتقريع والتوبيخ أي ((أ كفاركم يا معشر العرب خير من أولئكم الكفار الذين أحللتهم بهم نعمتي مثل قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، وقوم فرعون حتى لا أعذبهم))^(٥٢). فهذه مصارع المكذبين فما يمنعكم أنتم من مثل هذا المصير أكفركم خير من أولئكم وما ميزة كفركم على أولئكم أم لكم براءة في الزبر ((تشهد بها الصحائف المنزلة فتعفوا من جرائم الكفر والتكذيب؟ الحقيقة لا هذه ولا تلك فلستم خيراً من أولئكم وليست لكم براءة في الصحف المنزلة وليس هنالك إلا لقاء المصير الذي لقيه الكفار من قبلكم في الصورة التي يقدرها الله لكم ثم يعدل عن خطابهم إلى خطاب عام فيعجب من أمرهم "أم يقولون نحن جميع منتصر"^(٥٣) وذلك حين يرون جمعهم فيعجبون بقوتهم ويغترون بجمعهم فيعلنها عليهم مدوية قاضية حاسمة))^(٥٤) " سيهزم الجمع ويولون الدبر/٤٥".

ثالثاً: ظاهرة الحذف: وهي من الظواهر الأسلوبية اللافتة للنظر في القرآن الكريم ومنه سورة القمر، وقد جرت عادة القرآن على الحذف فهو في مواضع يكون أبلغ من الذكر. قال الجرجاني عنه أنه ((باب دقيق المسلك، لطيف المآخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فانك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تين))^(٥٥)، وربما يكون الكلام بليغاً بحذف كلمة تحمل الكلام قيمةً تعبيرية كحذف الفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر والمضاف... الخ لأغراض بلاغية اقتضتها بنية الخطاب الأسلوبية^(٥٦)، ويمكن تقسيم ما ورد من هذه الظاهرة في السورة على ما يأتي:

(١) **حذف الفاعل:** وهي ظاهرة أسلوبية واضحة في القرآن الكريم تكثر في الآيات التي تصف اليوم الآخر، وقد وقفت عند هذه الظاهرة د. عائشة عبدالرحمن وسمتها "ظاهرة الاستغناء عن الفاعل" وأحصت الآيات الدالة عليها مؤكدة حقيقة هي أن القرآن الكريم يصرف الحدث عمداً عن محدثه أما بالبناء للمجهول كقوله تعالى "إذا زلزلت الأرض زلزالها - الزلزلة/١"، أو بالمطاوعة نحو قوله تعالى "إذا السماء انفطرت، وإذا الكواكب انتثرت - الانفطار/١، ٢" أو بالإسناد المجازي نحو قوله تعالى "يوم تشقق الأرض عنهم سراعا - ق/٤٤" وفي بدء السورة الكريمة يُستغنى عن الفاعل (يُحذف) في موقف القيامة والآخرة بإسناده إلى غير فاعله مطاوعة أو مجازاً^(٥٧) إذ يقول تعالى: "اقتربت الساعة

وانشق القمر/١"، وقد أطلقت د. عائشة على هذا التعبير التلقائية والإقناع النفسي فالكون كله مهياً للحدث الخطير والكائنات مسخرة بقوة لذلك الحدث فما تحتاج إلى أمر ولا إلى فاعل^(٥٨) فالقمر ينشق وكل ما في الكون يتلاشى في طواعية تلقائية.

ومن أمثلة حذف الفاعل أيضاً في السورة قوله تعالى "سيهزم الجمع ويولون الدبر/٤٥" إذ حذف الفاعل وعداً من الله لرسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) بهزيمة قريش يوم بدر^(٥٩)، باستعمال حرف الاستقبال (السين) مع الفعل المبني للمجهول، ولما كانت صيغة البناء للمجهول مناسبة للساعة عدل التعبير القرآني عن الحديث عن قريش إلى الحديث عن الساعة الذي يتواءم مع هذه الصيغة التي هي مظهر من مظاهر الاستغناء عن الفاعل، ثم يكرر لفظ الساعة، ويصف حال المجرمين بصيغة البناء للمجهول أيضاً إذ يسحبون على وجوههم في النار. قال تعالى "بل الساعة موعدهم و الساعة أدهى و أمر. إن المجرمين في ضلال وسعر. يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر ٤٦-٤٨".

(٢) **حذف المفعول به:** كثر حذف المفعول به في السورة، ولا سيما في فعل التكذيب وهو محور السورة المباركة، وذلك للإيجاز والاختصار؛ لأن ما قبله يدل عليه كما في قوله تعالى "وكنبوا واتبعوا أهواءهم /٣" أي كذبوا مارأوا، وقوله "كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنونون وازدجروا/٩" أي كذبت قوم نوح الرسل وكذا قوله "كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر/١٨" أي كذبت عاد الرسل^(٦٠) ومثله مفاعيل

أخرى حُذفت للإيجاز أيضاً كما في قوله تعالى " فنَادُوا صاحبَهُم فتعاطى فعقر/٢٩" إذ حذف مفعول تعاطى أي تناول الناقة أو السيف وكذا حذف مفعول عقر أي عقر الناقة ومثله مفعول (شكر) في قوله تعالى " نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر/٣٥ " والتقدير من شكر نعمة الله بإيمانه وطاعته^(٦١) .

(٣) **حذف الفعل:** يكاد يكون حذف الفعل في سورة القمر قليلاً؛ لأنه هو الأصل، ومدار الحدث ولاسيما أن الفاعل معلوم فحذفه لا يلتبس على المتلقي ويعكسه يحذف الفعل، لذلك نجد القرآن الكريم يكرر أفعالاً مثل فعل التكذيب الذي دار عليه الحديث، و لعل تكرار هذا الفعل خلق نوعاً من التماسك النصي في السورة .

إن الملمح الأسلوبى الذي عن لنا هنا هو أن الفعل حذف في قوله تعالى "فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه/٢٤" و قوله "إنا كل شيء خلقناه بقدر/٤٩" ، لأنه معوض بفعل يناظره لكنه قد تأخر، أو كما يقول النحاة في باب الاشتغال إن (بشراً) و(كل) منصوبان بفعل محذوف يفسره الموجود (نتبع) و(خلق). ولكن هذا رأي فيه نظر فليس هنالك فعل محذوف مادام قد فسر بالفعل نفسه فلم لا يكون الفعل الموجود هو من تقدم عليه مفعوله، و قد حصل هذا التقديم لغرض بلاغى هو العناية والاهتمام. قال الرازى: ((إذا كان "بشراً" منصوباً بفعل فما الحكمة في تأخر الفعل في الظاهر؟ نقول: قد تقدم مراراً إن البليغ يقدم في الكلام ما يكون غرضه به أكثر. وهم كانوا يريدون تبيين كونهم محقين في ترك الاتباع...))^(٦٢) ولا سيما وأن في حذف الفعل بعد حروف الاستفهام حسناً وقيمة أسلوبية. قال الأخفش في الآية ٢٤ من سورة القمر ((إنما فعل هذا في حروف الاستفهام، لأنه إذا كان بعده اسم وفعل، كان أحسن أن يبدأ بالفعل قبل الاسم، فإن بدأت بالاسم أضمرت له فعلاً حتى يحسن الكلام به، وإظهار ذلك الفعل قبيح))^(٦٣).

على أن النحاة قد يكون غرضهم من التقدير هو ((توجيه القاعدة النحوية ومحض التزام بالصناعة الكلامية، إلا أنه على كل حال عبث بالنص وخروج على المعنى الذي أريد به وهو تضييع لفنية الأسلوب لا يغتفر فيه التذرع بالتزام القاعدة التي لم تستكمل أسباب قيامها بالاستقراء الشامل))^(٦٤)

(٤) **حذف الحرف:** تحدث علماءنا الأفاضل على حذف الحرف في القرآن الكريم، وردوا سبب قسم من هذا الحذف إلى رعاية الفاصلة، ففي قوله تعالى "والليل إذا يسر - الفجر/٤"

يتحدث الفراء عن حذف الياء قائلاً: ((... وحذفها أحب إلي لمشاكلتها رؤوس الآيات؛ ولأن العرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها))^(٦٥) أي أنه قد بين القيمة الأسلوبية للصوت المحذوف في مشكلة رؤوس الآيات وإقامة علاقة توافق سياقية لها تأثير نفسي وإيقاع سمعي رابطاً الأمثلة القرآنية بكلام العرب^(٦٦)، وتجلي هذا الملمح الأسلوبي في سورة القمر في آيات عديدة منها قوله تعالى "فكيف كان عذابي ونذير ١٦، ١٨، ٢١، ٣٠" إذ حذفت ياء المتكلم في (نذري) في هذه الآيات ومثلها في قوله "فذوقوا عذابي ونذر" في آيتي ٣٧، ٣٩ لاتساق الفواصل، ويرى الفخر الرازي أن ((ونذر" أسقط منه ياء الاضافة كما حذفت ياء يسر في قوله تعالى "والليل إذا يسر"، وذلك عند الوقف...))^(٦٧)، ويرجع الزركشي ثبوت الياء في (عذابي) إلى فعل ملكوتي^(٦٨) ولا يخبرنا عن سبب حذفها في (نذري) أما في قوله تعالى "يوم يدع الداع إلى شيء نكر/٦" فيذكر سبباً آخر هو سرعة الدعاء وسرعة الإجابة لحذف الواو، واكتفاء بالكسرة لحذف الياء^(٦٩).

وتناول المحدثون هذا الملمح الأسلوبي بالدرس والتحليل فالدكتورة عائشة عبد الرحمن رفضت علة حذف الحرف رعاية للفاصلة مستدلة بوقوع هذا الحذف في أواسط الجمل وفي درج الكلام فضلاً عن وقوعه في نهايات الآيات (الفواصل)^(٧٠) ومن أمثلتها عن سورة القمر قوله تعالى "حكمة بالغة فما تغن النذر" ٥ وقوله "يوم يدع الداع إلى شيء نكر/٦" وقوله "مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر/٨"، وقد قرنت د. عائشة هذا الحذف بالمعنى البلاغي الذي يقتضيه السياق القرآني، وترى أن تعليل الحذف برعاية الفاصلة غير صحيح؛ لأنه ليس من المقبول أن يقوم البيان القرآني على اعتبار لفظي، وإنما الحذف لمقتضى معنوي بلاغي يقويه الأداء اللفظي من دون أن يكون الملحظ الشكلي هو الأصل^(٧١)، ويرى د. محمد السيد سليمان العبد أن للحذف في نهايات الآيات أثراً إيقاعياً للمحافظة على موسيقى الفواصل أما الحذف داخل السياق فيحقق نوعاً من التوازن الداخلي للكلام، ويرى أن حذف الياء من الآيات قد حقق إيقاعاً موسيقياً، ولو لم تحذف الياء لأحسنا بشيء من الكسر في الموسيقى الداخلية للآيات^(٧٢).

ويذكر د. إبراهيم السامرائي تعليلاً للحذف في تلك الآيات ففي قوله تعالى "فما تغن النذر" علل حذف الياء بغرض ((صوتي) وهو أن المد الطويل الذي تحققه الياء يحدث ضرباً من الثقل عند وصل الفعل بالفاعل (النذر) فكأن اتصال الكسرة بضمة النون هو

اتصال منسجم لا يتحقق لو رسمت الياء فاقتضت ما تستحق من المد))^(٧٣) ، كما أرجع حذف الواو أو الياء في قوله تعالى "يوم يدع الداع إلى شيء نكر - القمر/٦" إلى قصر المد الذي يقتضيه إحسان وصل الكلمة بالكلمة التي تتلوها إحسانا في الأداء لا يتوفر مع وجود أصوات المد^(٧٤).

ومهما اختلفت تحليلات الدارسين قديمهم وحديثهم في هذا الصدد فإن الملمح الأسلوبي لهذا الحذف يتجسد بما يسبغه على التراكيب من قيمة أسلوبية صوتية عليا تشهد بالإعجاز القرآني من خلال دور الفاصلة القرآنية في تحسين الكلام، فيتولد إيقاع خارجي يحافظ على موسيقى الآيات، وتوازن داخلي يؤديه الحذف داخل السياق فضلاً عما يؤديه هذا الحذف من خفة وسهولة ومرونة في التعبير، وحسن في الأداء، وجمال في الأسلوب.

(٥) **حذف الموصوف:** في قوله تعالى "وحملناه على ذات ألواح ودسر - القمر/١٣"، حذف الموصوف فالتقدير: سفينة ذات ألواح^(٧٥) وهي السفينة التي أنشأها نوح - عليه السلام -، وهي - هنا - صفة تقوم مقام الموصوف وتبوع عنه ولو جمع بين الصفة والموصوف في هذا الموضع ما كان من فصيح الكلام^(٧٦) ، وان لفظة (دَسْر) التي هي جمع (دسار) وهو المسمار ملائمة لإيقاع النص الذي تؤلفه الفاصلة القرآنية تلك التي يقال عنها أنها ليست وحدها معجزة بل هي جزء يسهم في الإعجاز القرآني^(٧٧).

ولعل الملمح الأسلوبي في عدم ذكره لفظ السفينة هو ((التجانس القائم بين عناصر النص إذ جاءت (الصورة) عنصراً أساسياً في لغة القصة بدلاً من مجرد السرد، وهذا ما لاحظناه في مقدمة السورة التي تحدثت عن هول الموقف في اليوم الآخر من خلال الصور مثل "خشعاً ابصرهم" و"كأنهم جراد منتشر" و"مهطعين")^(٧٨).

رابعاً: ظاهرة التقديم والتأخير: وهي ظاهرة أسلوبية أخرى تلمح في أغلب سور القرآن الكريم. ولها ((إدراك خلاق يكثف المستوى الجمالي للتعبير بخلق بنية تتداخل فيها العلاقات عن طريق المسلك الأسلوبي للكلمات في التركيب))^(٧٩)، وهي مظهر من مظاهر رعاية الفاصلة، ولكننا في سورة القمر لم نعثر على تقديم وتأخير غرضه رعاية الفاصلة الا قليلاً بسبب قصر حجم الجملة القرآنية في هذه السورة فلا يسمح بحرية حركة الكلمات وانتقالها من مكان إلى آخر مثل قوله تعالى "ولقد جاء آل

فرعونَ النَّذْرُ / ٤١" إذ جاء تأخير الفاعل وتقديم المفعول به رعاية للفاصلة القرآنية^(٨٠)، وإبرازاً لقيمة أسلوبية في تخصيص النص ((رسم الجزاء بآل فرعون فحسب لعدم انحراف الجميع إذ استجابت شرائح اجتماعية ملحوظة لرسالة السماء في ذلك العصر))^(٨١). أما قوله تعالى "اقتربت الساعة وانشق القمر/١" فقد قدم الأهم على المهم؛ لأن الأصل: انشق القمر واقتربت الساعة^(٦٨) إذ أثر تقديم الساعة على انشقاق القمر؛ لأهمية هذا الحدث وهوله وأن سبب انشقاق القمر اقتراب الساعة أي أنه من دلائل اقترابها إذن فالتقديم والتأخير لم يخلُ بحال أداء المعنى بل أفاد قيمة أسلوبية عالية إلى جانب ما وفره من قيمة موسيقية^(٨٢).

والملمح الأسلوبية في الآية السابقة أن السورة بدأت بالفعل الماضي الدال على المستقبل فقد ((دلت صيغة الماضي على تحقق الانشقاق في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويدل عليه قراءة حذيفة وقد انشق القمر^(٨٤) أي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق... (و) يجوز أن يكون انشقاقه مرتين مرة في زمانه (عليه السلام) إشارة إلى قرب الساعة ومرة يوم القيامة حين انشقاق السماء))^(٨٥) قال تعالى "إذا السماء انشقت - الانشقاق/١"

ومن التقديم والتأخير أيضاً:

١. تقديم الحال على عامله: في قوله تعالى، "خشعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث- القمر/٧"، وقوله "مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر - القمر/٨" يقول الزمخشري في "خشعاً أبصارهم" إنها ((حال من الخارجين فعل للأبصار وذكر كما تقول: يخشع أبصارهم... وخشوع الأبصار كناية عن الذلة والانخزال؛ لأن ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما...))^(٨٦) وفي "مهطعين إلى الداع" يقول: ((مسرعين مادي أعناقهم إليه، وقيل: ناظرين إليه لا يعقلون بأبصارهم))^(٨٧)، ولعل القيم التعبيرية لتقدم الحال في الآيتين تتمخض في إرادة معنى بليغ هو الذلة والانكسار للمكذبين وشعورهم بهول الموقف العصيب؛ لأن لفظة (الخشوع) تعني ((الخضوع والاستكانة عن ضراعة أو عن رهبة وإجلال، وهو في ما يتجلى في الصوت والبصر والسكون والغض...، وقد جاء الخشوع في القرآن صادراً عن رهبة وإجلال حين يسند إلى المؤمنين أو إلى الجماد))^(٨٨)، ولو كان الحال متأخراً لعدنا ذلك التصوير الفني لهيأة الأبصار ومناسبة

خشوع الأبصار كناية عن الذلة التي غالباً ما تظهر في العيون أكثر منها في بقية الجوارح^(٨٩).

(٢) **تقديم المفعول به:** لا ينحصر بالأمور الشكلية كراعية الفاصلة وإنما يتعداه إلى مقاصد بلاغية ودلالية منها :

أ/ التخصيص: كما في قوله تعالى "ولقد جاء آلَ فرعونَ النُّذْرُ / ٤١". إذ خصص آلَ فرعون بالنذر؛ لأنهم تفرّدوا بتكذيب نبوة موسى (عليه السلام) أما الآخرون من قوم فرعون فقد آمنوا بموسى (عليه السلام) لذلك لم يشملهم العذاب.

ب/ الإنكار: وهو إنكار في طريق الإحالة والمنع وذلك في قوله تعالى "فقالوا أبشراً منا واحداً نتبعه / ٢٤" إذ إنهم ((بنوا كفرهم على أن من كان مثلهم بشراً لم يكن بمثابة أن يُتبع ويطاع ، وينتهي إلى ما يأمر ويصدق أنه مبعوث من الله تعالى، وأنهم مأمورون بطاعته))^(٩٠).

خامساً : ظاهرة التكرير والتعريف : عدّ سببويه النكرة أشدّ تمكناً من المعرفة ؛ لأن الأشياء تكون نكرة في الأصل ثم تعرّف ، فهي الاول ثم يدخل عليها ما تُعرّف به ، ثم أن اكثر الكلام ينصرف إلى النكرة^(٩١).

ويبدو أن المقاصد الأسلوبية للتكرير تتساوى مع المقاصد الأسلوبية للتعريف، وهذا يرجع إلى نية المتكلم أكثر مما يرجع إلى الموقف الاجتماعي الذي يخلق السياق^(٩٢)، والناظر في سياق سورة القمر يجد أن ظاهرة التكرير والتعريف واضحة بيد أن التكرير أكثر وضوحاً من التعريف لتناسب السياق المتمثل بأهوال يوم القيامة ورسم الجزاء الذي لحق المكذبين لرسول الله تعالى إلى غير ذلك مما يناسبها التعميم أكثر من التخصيص الذي يفيد التعريف، فالمكذّبون في كل مكان وزمان مجموعون يوم القيامة وسوف يعاقبون . ومن أمثلة التكرير في السورة قوله تعالى "وإن يروا آيةً يعرضوا ويقولوا سحرٌّ مستمرٌّ / ٢" وقوله " ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه مزدجر / ٥" وقوله " حكمةً بالغةً فما تغنِ النُّذْرُ / ٥" وقوله "يوم يدعُ الداع إلى شيءٍ نُكْرٍ / ٦" وقوله " خُسْعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جرادٌ منتشر / ٧" وغيرها من الآيات . ونلمح في قوله تعالى "يوم يدعُ الداع إلى شيءٍ نُكْرٍ / ٦" تعانق التعريف مع التكرير في سياق واحد فالداعي (المعرفة) هو إسرافيل

،والشيء النكر (النكرة) هو الشيء المنكر الفطيع،وقد أدى هذا التعانق الدلالي بين التعريف والتكثير دلالة التهويل والتفطيع من أهوال يوم القيامة^(٩٣) .
 وثمة صياغة أسلوبية تحمل بصمة تعبيرية تتمثل في ذكر قصص الأنبياء موجزة، ويتمثل هذا الإيجاز بعدم ذكر اسم النبي هود (عليه السلام) والإشارة إليه بذكر (عاد) ومثله النبي صالح (عليه السلام) بذكر (ثمود)، وقد تنبه لذلك الفخر الرازي إذ يقول: ((قال في قوم نوح "كذبت قوم نوح"^(٩٤) ولم يقل في عاد كذبت قوم هود؛ وذلك لأن التعريف كلما أمكن أن يؤتى به على وجه أبلغ فالأولى أن يؤتى به، والتعريف بالعلم أولى من التعريف بالإضافة إليه، فإنك إذا قلت بيت الله لا يفيد ما يفيد قولك: الكعبة...))^(٩٥)؛ ولأن قوم نوح لم يكن لهم علم ذكر (قوم) مضافاً إلى نوح، وبالعكس كان لقوم هود علم (عاد) فذكر العلم؛ لأنه أبلغ في الذكر من التعريف بالإضافة^(٩٦) .

على أن السورة منذ بدايتها تُحنّت بقيم أسلوبية للتعريف؛ فاقتراب الساعة وانتشاق القمر في قوله تعالى"اقتربت الساعة وانتشاق القمر/١" يظل مرتبطاً بالمضمون الذي ستطرحه السورة الكريمة فشق القمر حدث عضوي مهمته الفنية الربط بين اقتراب الساعة وموقف الكافرين من رسالة الإسلام ثم النتائج المترتبة على هذا الموقف في اليوم الآخر^(٩٧)

سادساً : ظاهرة العدول: وهي خاصية ((تعبيرية تتميز بطاقتها الإيحائية وخصائصها الأسلوبية لجذب تنبّه القارئ والتأثير فيه عن طريق التوسع في المعنى))^(٩٨)، إذ هي إحدى أشكال التنوع الأسلوبية أو تنوع الكلام^(٩٩)، وتُعنى برصد انحراف الكلام عن نسقه المثالي المؤلف إذ إن علماء الاسلوب نظروا إلى اللغة في مستويين: المستوى المثالي في الأداء العادي، والمستوى الإبداعي الذي يعتمد على اختراق هذه المثالية^(١٠٠) ويرادف العدول الانحراف ترادفاً جزئياً ذلك؛ لأنهما عدولان في الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر مخالف للأول^(١٠١)، وقد يلجأ التعبير القرآني إلى العدول من صيغة إلى أخرى لأغراض وقيم أسلوبية عرفتها العرب من كلامها؛ لأنها أكثر دلالة وأكثر إيضاحاً في فهم المراد^(١٠٢)، ومن أنماط هذا العدول:

(١) **العدول في الصيغ الصرفية:** قد يعدل القرآن من صيغة صرفية إلى أخرى من خلال التناسب في حروف الكلمة في الإبدال الصرفي في صيغة (افتعل) مما كان فائزاً زائياً أو

دالاً أو ذالاً^(١٠٣) كما في لفظة (ازدجر) في قوله تعالى "كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر - القمر/٩" التي أصلها (ازتجر)، ولفظة (اصطبر) التي أصلها (اصتبر) فضلاً عن أن قوله (اصطبر) أبلغ من (اصبر)^(١٠٤)؛ لأن كل زيادة في المبنى ترافقها زيادة في المعنى. قال تعالى "إنا مرسلو الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر/٢٧" فالصبر الذي دلت عليه هذه الصيغة هو صبر فيه مبالغة واجتهاد؛ لأنه صبر متنوع: صبر على تكذيب رسالة صالح (عليه السلام)، وصبر على عقابهم بالصيحة، وصبر على إزاهم لنبيهم صالح (عليه السلام)^(١٠٥). قال القرطبي: ((واصطبر أي اصبر على إزاهم، وأصل الطاء في اصطبر تاء فتحولت طاء لتكون موافقة للصاد في الاطباق))^(١٠٦). ومن أنماط هذا العدول:

(أ) **العدول من المضارع إلى الماضي**: ويكثر هذا النمط من العدول في بعض الآيات التي تتحدث عن الساعة وأهوالها من ذلك قوله تعالى "قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين - الانعام/٤٠" وقوله "اقتربت الساعة وانشق القمر - القمر/١" فقد استعمل التعبير القرآني الماضي بدلاً من المضارع ((لنكتة بلاغية هي تنزيل حوادث المستقبل منزلة حوادث الماضي التي وقعت وأصبحت حقائق واقعية))^(١٠٧)، وقد ورد الفعل الماضي في (القمر) في عموم السورة دالاً على الماضي البعيد بتوظيف السياق قرينة لهذا كما في قوله تعالى "وحملناه على ذات الواح ودسر - القمر/٣" فهما أمران وقعا في الماضي البعيد: الاول حمل الله تعالى لنوح - عليه السلام - على السفينة، ونجاته من الغرق، والثاني كفر قوم نوح به^(١٠٨).

(ب) **العدول من فاعل إلى فاعيل**: لما كان العدول بالصيغ يأتي لأغراض دلالية وقيم أسلوبية عرفت في العرب في كلامها فإن القرآن الكريم راعى هذا الشيء ففي قوله تعالى "في مقعد صدق عند مليك مقتدر - القمر/٥٥" نجد التعبير القرآني يعدل من (ملك قادر) إلى (مليك مقتدر) لغرض أسلوبية اقتضته بنية الخطاب القرآني فقد اختار صيغة (مليك)؛ لأنها أبلغ من (ملك)، و(مقتدر)؛ لأنها أبلغ من (قادر)، إذ إن كلمة (مليك) على صيغة (فاعيل)، و هي أبلغ وأثبت من صيغة (فعل) و(فاعل)^(١٠٩).

إذن كان العدول الأسلوبية في هذا المثال غرضه التوسع في التعبير من خلال اختيار كلمات تحمل بصمات شحن تعبيرية مناسبة لسياق مقام المتلقي كالتالي في قوله تعالى "فلعلك

تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك - هود/١٢" إذ اختار صيغة (ضائق) بدلاً من صيغة (ضيق) - صفة مشبهة - دلالة على أنه ضيق حادث - غير ثابت - لأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أفسح الناس صدراً^(١١٠).

(ج) **العدول من فعل إلى فَعَل**: ومثل ذلك استعماله الفعل (كذَّب) و العدول عن (كذب) فالغرض من العدول من صيغة (كذب) إلى صيغة (كذب) إنما هو للكثرة و المبالغة في تكذيب الرسل من قبل المكذبين، قال تعالى "وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر/ القمر ٣" ، وقال "كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر - القمر/٩"، وقال "كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر - القمر/١٨" وقال "كذبت قوم لوط بالندر - القمر/٣٣".

ويتضح من هذا العدول الأسلوبي في تلك الآيات إن اساسه النظام الصرفي ومنطقه إسناد خصائص تعبيرية وسمات أسلوبية للفظ (كذب) التي تعني كثرة من كذب الرسل.

(د) **العدول من فعل إلى افعل** : كما في قوله تعالى ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر/١﴾ إذ عدل التعبير القرآني من قرب (فعل) إلى اقترب (افعل)؛ لأن في اقترب زيادة مبالغة على قرب ففي أصل (افعل) إعداد المعنى بالمبالغة نحو اشتوى إذا اتخذ شواء بالمبالغة في إعداده^(١١١).

(٢) **العدول من الرفع إلى النصب**: يدلنا صاحب الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال على سر لطيف في العدول عن الرفع واختيار النصب في قوله تعالى "إنا كل شيء خلقناه بقدر/٤٩" إذ الرفع يفيد أن مخلوقاً ما يضاف إلى غير الله تعالى فالتقدير (إن كل شيء مخلوقٌ لنا بقدر) أما النصب فيفيد عموم نسبة كل مخلوق إلى الله تعالى؛ لأن التقدير إنا خلقنا كل شيء بقدر^(١١٢)، ((و لعل اختيار النصب هاهنا مع الإضمار لما فيه من النصوية على المقصود))^(١١٣).

(٣) **العدول في التمييز المحوّل عن المفعول**: كما في قوله تعالى "وفجرنا الأرض عيوناً/١٢" إذ عدل التعبير القرآني عن القول (فجرنا عيون الأرض) إلى قوله (فجرنا الأرض عيوناً) دلالة على شمولية تفجير الأرض أي ((أنه قد أفاد الأرض قد كانت عيوناً كلها ، وأن الماء قد كان يفور من كل مكان منها ، ولو أجري اللفظ على ظاهره فقيل : وفجرنا عيون الأرض ، أو العيون في الأرض ، لم

يفد ذلك ولم يدل عليه ، ولكان المفهوم منه أن الماء قد فار من عيون متفرقة في الأرض ، وتبجس من أماكن منها))^(١١٤) ، وهنا تبرز القيمة الأسلوبية لهذا العدول في إرادة معنى الشمولية والعموم.

(٤) العدول من تأنيث الجمع إلى تذكيره: وهو ملح أسلوبى آخر روعي فيه الفاصلة القرآنية التي من أسرارها الأسلوبية تحسينها الصيغة التي تجيء عليها^(١١٥)، وإن مراعاة الفواصل لم يخل من الارتباط المعنوي بين الفاصلة والآية، فالأسلوب القرآني ((يقوم على التمهيد للفاصلة تمهيدا تأتي به ممكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها غير نافرة ولا قلقة، يتعلق معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً، بحيث لو طرحت اختل المعنى واضطرب الفهم))^(١١٦)، ويرى د. فاضل السامرائي أن التذكير والتأنيث ليس سببه الأول مراعاة الفاصلة بل يتعداه إلى المعنى^(١١٧).

ومن أمثلة هذا العدول في القرآن الكريم أنه عدل من تذكير الجمع إلى تأنيثه فقد عدل من (نخل منقعر) في (القمر) في قوله تعالى "تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر - القمر / ٢٠" إلى (نخل خاوية) في الحاقة في قوله تعالى "كأنهم أعجاز نخل خاوية - الحاقة/ ٧" للاتساع في الاستعمال فالمنقعر ((المنقطع عن منبته، وكذلك الخاوية معناها معنى المنقوع، وقيل لها إذا انقلعت خاوية؛ لأنها خوت من منبتها التي كانت تنبت فيه وخوى منبتها منها....))^(١١٨) فالنخل الخاوي تشمل النخل المنقعر وزيادة أو هو أبلغ منه ، فأنت (الخاوي)؛ لأنه أكثر من (المنقعر) وأن دماره أبلغ، وجعلها في سياق الدمار الشامل، إذ إن تأنيثه (الخاوي) إلى (خاوية) زاد المعنى كثرة ومبالغة، لأن التأنيث قد يأتي للكثرة والمبالغة^(١١٩).

على أن أبا حيان يرى أن (النخل) اسم جنس يذكر ويؤنث إنما دُكر في القمر، وأنت في الحاقة لمناسبة الفواصل^(١٢٠)، وهذا يدلنا على القيمة الأسلوبية للفاصلة القرآنية وتحسينها الصيغة التي تجيء عليها فيكون النظم القرآني قد حافظ على جماليات الأداء الصوتي الموسيقي من خلال مراعاة المناسبة بين الفواصل دون الإخلال بالمعنى فلا يخلو الخطابان (في القمر وفي الحاقة) من القيم التعبيرية التي منحت النص المعجز جمالاً وتفرداً في اللفظ فضلاً عن التوسع في المعنى والزيادة في الدلالة.

(٥) **العدول من الحقيقة إلى المجاز**: قد يعدل من الحقيقة إلى المجاز كما في قوله تعالى "وحملناه على ذات ألواح ودسر- القمر/١٣" مكنياً عن السفينة بذات الألواح والدرس (المسامير) ومراعياً اتساق الفواصل، مع تصريحه بلفظ السفينة في سور أخرى كسورة الكهف في قوله تعالى "أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر/٧٩" وسورة هود في قوله تعالى "فاصنع الفلك/٣٧" وقوله "ويصنع الفلك/٣٨"

(٦) **العدول من الصورة البسيطة إلى الصورة المركبة**: يعدل التعبير القرآني من الصورة البسيطة المنتزعة من شيء واحد، إلى الصورة المركبة المنتزعة من أمور متعددة وذلك في وصفه الطوفان في قوله تعالى "ففتحننا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً / ١١-١٢" فالسما تفتح بماء منهمر والأرض تفجر عيوناً والمتلقي يتحسس جمالية المرأى (مع أنه مرعب) حينما تتاح له مشاهدة الأرض المتفجرة بالينابيع والجو المنهمر بالمياه فضلاً عن تلاقي الماعين، ماء السماء، وماء الينابيع إذ يتلاقى (ذهنياً) ماء نازل إلى الأرض وماء صاعد من الأرض على مرأى مثير كل الإثارة من حيث جماليته المتضمنة عنصر الهول أو الخوف^(١٢١)، ولعل عنصر النفر الذي تستهدفه الصورة هو هول الموقف الذي يحقق عنصر الإثارة الفنية عند المتلقي لا سيما إذا انطوى التشبيه على آثار بالغة الدهشة ففي قوله تعالى "كأنهم جراد منتشر /٧"، ((مثلهم بالجراد المنتشر في الكثرة والتموج))^(١٢٢) إذ يتجمع الجراد حتى إذا طلعت الشمس يبدأ بالانتشار والخروج من الأجدات بعد إشراق النفخة عليها تأخذ بالانتشار أيضاً، وانتشار الجراد يتسم بالكثرة ومثله الانبعاث، وانتشار الجراد يتسم بكونه تراكمًا عشوائياً ومثله الانبعاث فضلاً عن أن انتشار الجراد مقترن بالانبهار، وكذا الخروج من الأجدات، إذن الأطراف التي اعتمدها صورة الجراد المنتشر تتعدد حتى تصل إلى ستة أطراف تتماثل مع أطراف (الخروج من الأجدات) ، وقد مهد النص لهذه الصورة (التشبيه) بأن الناس يواجهون عند الحشر شيئاً نكراً غير مألوف لديهم كما مهد له بخشوع البصر وختمه بيوم الكافرين العسر^(١٢٣).

وصورة مركبة أخرى تجسد مفردات متنوعة من التماثل بين طرفي الصورة الفنية المركبة نلمحها في قصة عاد في قوله تعالى "إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر /١٩ - ٢٠" ((فالريح التي أرسلتها السماء اقتلعت الناس من أرضهم بنحو مماثل لاقتلاع النخل من أصوله، كما إن سقوطهم، وفصل

رؤوسهم عن الأيدان أو دق الرؤوس ثم رميهم على الأرض يماثل العمليات التي رافقت قلع النخل من أصوله بما واكبه من سقوط وتراكم وتشئت وتشويه^(١٢٤)، وبذا يكون التشبيه وسيلة أسلوبية تناسب حال المشبه وتعدد وجه الشبه لتكوين صورة مركبة تنتقل بالكلام من وسيلة إخبار عادية إلى وسيلة تأثير فنية من خلال التنويع في الأداة فقد استعمل الأداة (كأن) في الآية (٢٠) في رسم العقاب لمجتمع عاد ثم عدل عنها إلى الكاف في الآية (٣١) في قوله تعالى "إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر" عند رسمه العقاب لمجتمع ثمود، وقد تنوعت وسيلة العقاب أيضاً ففي الأولى الريح وفي الثانية الصيحة، وبذا تظل هذه المقارنات بين المجتمعين، والعقابين، ووسيلتهما وأدوات الرسم فيهما ضرورية نظراً لانطوائها على سمات فنية لها إثارته الكبيرة^(١٢٥).

أما الصورة التي نواجهها في قوله تعالى "إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر/٣١" فهي صورة مماثلة لصورة (الجراد المنتشر) ، وصورة (أعجاز نخل منقعر) إذ تتعدد المفردات التي تتماثل بين طرفي الصورة: (الإبادة) و(هشيم المحتظر) فالصيحة النازلة من السماء أبادت القوم على نحو جعلتهم مثل حطام الشجر المتناثر المشوه المتراكم أي أن أجسادهم تتناثرت وتكومت بنفس السمة المشوهة ، ولعل أهم من ذلك تمثيله تفاهة مصائر القوم بصاحب الحظيرة الذي يجمع الحطام المذكور في نطاق حيواناته^(١٢٦).

الخاتمة :

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد: فإن الظواهر الأسلوبية التي

تفردت بها سورة القمر عن غيرها من السور كثيرة أوجز ما عن لي منها من خلال البحث:

١. لعل تسمية السورة (سورة القمر) من لفظة موجودة في أول آية منها يوحى بنوع من أنواع التماسك النصي فيها، وهو تماسك بين اسم السورة والسورة عبر الآية الأولى، ومثلها كثير من السور كالاسراء، وطه، والمؤمنون، ويس، والصفاء، وص، وق، والذاريات، والطور، والنجم، وغيرها، وهذا دليل من دلائل الإعجاز القرآني حتى أصبحت الآية الأولى من كل سورة النافذة التي تنطلق منها جميع الأحداث وتؤول إليها ففي سورة القمر نجد أن اقتراب الساعة وانشقاق القمر أصبح محور السورة ونافذتها

الرئيسية إذ انطلقت منها جميع الأحداث وآلت إليه جميع التفصيلات فالمكذوبون بنوح، وهود، ولوط، وموسى، وهارون (عليهم السلام) مرتبطون بمكذبي رسالة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبالتالي فإن اقتراب الساعة وانشقاق القمر بمثابة إنذار لجميع المكذبين لرسالات السماء.

٢. اختيار سبعة (الراء) وتكريرها على مدار (٥٥) آية، وتميز صوت الراء بشحنات أسلوبية أعطت النص القرآني إيقاعاً شديداً يتناسب مع جو السورة الذي كان مرعباً مفزعاً يهز المشاعر هزا ويحرك في النفس الفزع والهلع والقلق فضلاً عن وجود الفاصلة القرآنية التي أسهمت مع السجع في تحقيق الانسجام الصوتي، والتناسق الفني في السورة.

٣. الوقوف على الحرف المضعف ملمح أسلوبية آخر في السورة إذ يعطي الوقف صوتاً ثانوياً يحمل قيماً أسلوبية مما يتيح للنص القرآني حرية التحرك في فواصل الآيات فضلاً عن تمكينه المعنى وتوازنه للإيقاع الذي تسهم الفواصل في تكوينه وإبرازه، وبذا يكون النص القرآني قد ارتقى بانتقاله من وسيلة إبلاغ عادية إلى أداة تأثير فنية، ولعل هذا سر من أسرار إعجازه.

٤. من الملامح الأسلوبية إيجاز خمس قصص من قصص الأنبياء في آيات محدودة مكرراً حدث التكذيب إنذاراً لكفار قريش ووعداً لهم وتسلية للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وتأسية بالأنبياء السابقين، فضلاً عما أداه هذا الإيجاز من ترسيخ وتقريب وإقناع بجذوى الرسالة المحمدية.

٥. الخطاب القرآني في السورة كان خطاباً متسماً بحرارة التعبير على المستوى الأسلوبية لذلك كثر في السورة الاستفهام الإنكاري والتوكيد والوعيد والتحذير فقصرت الجمل ومثلها الفواصل وهذا مما يناسب طبيعة المخاطبين (المكيين) ويناسب أفهامهم وفي ذلك سر من أسرار الإعجاز اللغوي الذي بهر العرب وسحرهم وهم المعروفون بالبلاغة والفصاحة.

٦. القيم الأسلوبية لاختيار الألفاظ تكمن في وضع الشيء مكانه المناسب لتؤدي معناها المراد دونما تكلف فكأنما خلقت لهذا المكان وأن كلمة أخرى لا تؤدي المعنى الذي أفادته أختها، وينطبق هذا الشيء حتى على الألفاظ الغريبة مثل (دُسُر، ومهطعين، ونحس، وهشيم، والمحتظر).

٧. يعد التكرار بأنماطه المختلفة: تكرار الاسم والفعل والحرف مظهراً من مظاهر الإيقاع الصوتي فضلاً عن القيم التعبيرية التي أضفتها هذه الظاهرة الأسلوبية على السورة.

٨. الفعل الماضي المبني للمعلوم هو السائد في السورة بيد أن التعبير القرآني يعدل عنه إلى المبني للمجهول عندما يعدل إلى الحديث عن الساعة وأهوالها.

٩. اختياره صوت السين الدال على الاستقبال في حديثه عن الساعة متناسب مع وقوعها في المستقبل مكرراً لفظ (الساعة) وما يرافقها من مشاهد العذاب والنكال للمكذبين برسول الله تجعل المتلقي متعظاً ومعتبراً من هذه المشاهد المخيفة المرعبة.

١٠. حذف الفعل كان قليلاً؛ لأن الأحداث في السورة تدور عليه، وقد حذف فاعل الفعل في مشاهد يوم القيامة إذ الحدث فيها مصروف عن محدثه فالقمر ينشق وكل ما في الكون يتلاشى والمجرمون يسحبون على وجوههم في النار.

١١. يعد استعمال الفعل الماضي الدال على المستقبل بدلاً من الفعل المضارع ملمح أسلوبياً آخر اتخذته النص القرآني باباً للولوج إلى ساحة يوم القيامة، إذ اسند الماضي إلى فاعله مجازاً لتصوير الحدث الخطير الممهّد لقيام الساعة بحدث كوني هو (انشقاق القمر).

١٢. ظاهرة الحذف مطردة في القرآن الكريم - ومنه سورة القمر - وهي مرتبطة بالمعنى قبل ارتباطها بالشكل والهيكل العام للسورة فمثلاً حذف الحرف ليس علته مراعاة الفاصلة فقط بل يشمل التخفيف والبلاغة والإيقاع والتوازن الداخلي للكلام.

١٣. من الأسرار الأسلوبية للفواصل في السورة وفي القرآن عموماً تحسينها الصيغة التي ترد فيها، فضلاً عن دورها في بناء الجملة القرآنية مما يجعلها طيبة تابعة للمعاني فهي ليست شكلاً فحسب بل هي شكل ومضمون، وفي ذلك سر من أسرار إعجاز القرآن الكريم وسر من أسرار خلود كتاب العربية الأكبر.

١٤. ظاهرة التقديم والتأخير واضحة في القرآن الكريم وقليلة في سورة القمر فقد تكرر تقدم الحال على عامله لتصوير حال الكافرين وما هم فيه من ذلة وانكسار وخضوع واستكانة وشعور بهول الموقف العصيب، وتقدم المفعول به على فاعله مرة واحدة

تخصيصاً لآل فرعون لتفردهم بتكذيب نبوة موسى (عليه السلام) فقدمهم على النذر (الفاعل) خوفاً ووعيداً لهم فضلاً عن مراعاته للفاصلة القرآنية التي أسهمت مع السجع لقرع سمع المكذبين وإرهابهم وتخويفهم، وهذا التفرد في التقديم ملمح أسلوبى تفردت به آيات قليلة في السورة عن غيرها من الآيات الأخرى.

١٥. شيوع ظاهرة التذكير والتعريف في السورة تناسباً مع سياقها المتمثل بأهوال يوم القيامة على أن لكل نوع من المعارف سياقه الذي يمتد ليفسر كل ما يصدق من تراكيب من خلال مقامات الكلام ، فالتعريف بالعلم أبلغ من التعريف بالإضافة ، وقد يتعاقب التذكير مع التعريف ليؤدي دلالة ما.

١٦. العدول بأنواعه المتعددة خلق تنوعاً أسلوبياً في النص القرآني، وهو خاصية تعبيرية تميز بطاقة إيحائية وخصائص أسلوبية لجذب تنبه المتلقي والتأثير فيه عن طريق التوسع في المعنى.

الهوامش

- (١) ينظر: المنهج الأسلوبى فى الدراسات القرآنية عن تفسير سورة الفاتحة اختياراً (بحث) ، د. عواطف التميمي، تحت الطبع، ص ٢.
- (٢) ينظر: الأسلوب والأسلوبية / د. عبد السلام المسدي ٣٦.
- (٣) ينظر : البلاغة والأسلوبية / د. محمد عبد المطلب ١٣٦.
- (٤) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق د. صبحي إبراهيم الفقي ١٢٠/٢.
- (٥) ينظر: التفسير البنائي، د. محمود البستاني (حوار)، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، ع ٤٤، ١٤١٩هـ، (١٩٩٨م) ص ٤٧.
- (٦) ينظر: علم اللغة، النصي: ١١٥/٢.
- (٧) ينظر: الفاصلة في القرآن، محمد الحسنوي ١٤٧، ٢٧٤.
- (٨) ينظر: أسباب النزول / الواحدى ٢٢٣ .
- (٩) مجمع البيان / الطبرسي ٢٣٧/٩ .
- (١٠) ينظر : المصدر نفسه ٢٣٨/٩ .

- (١١) ينظر: مائة مقالة سلطانية حول الإنجيل والتوراة والقرآن الكريم / السيد محمد الموسوي ٢٠٣-٢٠٤ .
- (١٢) ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن/د.عبد الفتاح لاشين ١٢٧ .
- (١٣) ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن- دراسة وتحليل /د.أحمد قاسم الزمر ٢٦ .
- (١٤) ينظر :لمسات بيانية في نصوص من التنزيل/د.فاضل السامرائي ١٢٦ .
- (١٥) ينظر :حكم الحذف والاختصار في كتاب الله الجبار/بهجت عبد الواحد محمد ٥٣١/١ .
- (١٦) المصدر نفسه ٥٣١/١ .
- (١٧) ينظر : بلاغة الكلمة في التعبير القرآني /د.فاضل السامرائي ٨٦-٨٧ .
- (١٨) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية /مصطفى صادق الرافعي ٧٤ .
- (١٩) ينظر : غريب القرآن في شعر العرب (سؤالات نافع ابن الأزرق إلى عبد الله بن عباس)، م٤٥ ص ١٧٦ .
- (٢٠) ينظر مفردات ألفاظ القرآن /الراغب الاصفهاني ،دسر، ٣١٤ .
- (٢١) غريب القرآن في شعر العرب م١٩٩ ص ٢٣٠ .
- (٢٢) العمدة في غريب القرآن /مكي بن ابي طالب ٢٨٩ .
- (٢٣) مفردات ألفاظ القرآن ،هطع ٨٤٣ .
- (٢٤) ينظر: غريب القرآن في شعر العرب م ١٤٢ ص ١٧٢ ، ومفردات ألفاظ القرآن ، نحس ٧٩٤ .
- (٢٥) مفردات ألفاظ القرآن ، أشر ٧٧ .
- (٢٦) العمدة في غريب القرآن ٢٩٠ .
- (٢٧) ينظر: علم اللغة النصي: ١١/٢ .
- (٢٨) ينظر: إعجاز القرآن / د.عبد الكريم الخطيب /٣٧٣ .
- (٢٩) ينظر: الإيقاع في لغة القرآن الكريم - أنماطه ودلالاته - دراسة أسلوبية دلالية-، عبدالواحد زيارة، رسالة ماجستير، آداب البصرة، ١٩٩٥، ص ٦٠ .
- (٣٠) الكشف ٤٠/٤ .

- (٣١) ينظر: أسرار التكرار في القرآن /١٩٧.
- (٣٢) التبيان في تفسير القرآن ٤٥١/٩.
- (٣٣) الفاصلة في القرآن ١٦٢.
- (٣٤) مستويات النظم في التركيب القرآني ، عبد الواحد زيارة، أطروحة دكتوراه، آداب البصرة، ١٩٩٨/ص٥٢.
- (٣٥) لمزيد من التفصيل ينظر: الأسلوبية في دراسات الإعجاز القرآني، عواطف كنوش، أطروحة دكتوراه، آداب البصرة، ١٩٩٥، ص٤٤ - ٤٦.
- (٣٦) ينظر: التفسير البنائي للقرآن الكريم، د.محمود البستاني ٤/٤١١.
- (٣٧) ينظر: التفسير البنائي (حوار) ٤٩.
- (٣٨) في ظلال القرآن/ سيد قطب ٦/ ٣٤٢٥.
- (٣٩) الإيقاع في لغة القرآن الكريم ١٥٨ - ١٥٩.
- (٤٠) ينظر: إعجاز القرآن: ٣٨٢/١.
- (٤١) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٣/١.
- (٤٢) ينظر: البلاغة والأسلوبية ١٣٦.
- (٤٣) يرجح د. إبراهيم أنيس أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - حين كان يقرأ - كان لا يضعف الراء في هذه الآيات الخمس بل يقف عليها دون تضعيف للانسجام الموسيقي . ينظر: من أسرار اللغة: ٢١٧.
- (٤٤) ينظر: الأسلوبية في دراسات الإعجاز القرآني ٩٦.
- (٤٥) ينظر: الإيقاع في لغة القرآن الكريم ٧٧.
- (٤٦) ينظر: التفسير البنائي (حوار) ٤٧.
- (٤٧) ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم / د. عائشة عبدالرحمن: ٦٨/١.
- (٤٨) ينظر: من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم (بحث) محمد السيد سليمان العبد، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ع٣٦ مج٩، ١٩٨٩، ص٨٨.
- (٤٩) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٤٧/٢.
- (٥٠) محاسن التأويل /القاسمي ١٥/٥٥٩٩.

- (٥١) ينظر: في ظلال القرآن: ٦/٣٤٣٠ - ٣٤٣١.
- (٥٢) صفوة التفاسير/محمد علي الصابوني ٣/٢٩٠.
- (٥٣) سورة القمر / الآية ٤٤.
- (٥٤) في ظلال القرآن ٦/٣٤٣٥.
- (٥٥) دلائل الإعجاز / عبدالقاهر الجرجاني: ١٠٦.
- (٥٦) العدول في القرآن، ظاهرة أسلوبية، (بحث)، د. عواطف التميمي، ع ٣٥، وهو عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الأول، كلية الآداب، ٢٠٠٢، ص ٦٢٠.
- (٥٧) ينظر: من أسرار العربية في البيان القرآني، ٥٣ - ٥٦.
- (٥٨) ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم، ١/٦٩.
- (٥٩) ينظر: البحر المحيط: ٨/١٨٣.
- (٦٠) ينظر: حكم الحذف والاختصار في كتاب الله الجبار ١/١٢٧.
- (٦١) ينظر: المصدر نفسه ١/١٢٧.
- (٦٢) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ٢٩/٤٥.
- (٦٣) معاني القرآن: ١/٧٧.
- (٦٤) نحو القرآن / د. أحمد عبدالستار الجواري: ٢٦.
- (٦٥) معاني القرآن: ٣/٢٦٠.
- (٦٦) الأسلوبية في دراسات الإعجاز القرآني: ٩٤.
- (٦٧) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ٢٩/٢٧.
- (٦٨) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ١/٣٩٩.
- (٦٩) ينظر: المصدر نفسه ١/٣٩٨.
- (٧٠) ينظر الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الازرق ٢٥١.
- (٧١) التفسير البياني للقرآن الكريم، ١/٢٤.
- (٧٢) ينظر: من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، ص ٩٥.
- (٧٣) من بديع لغة التنزيل، ٢٨٦.
- (٧٤) ينظر: المصدر نفسه، ٢٨٦-٢٨٧.

- (٧٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٣٢/١٧.
- (٧٦) ينظر: الكشاف ٣٨/٤، والبحر المحيط، ١٧٩/٨.
- (٧٧) ينظر: الفاصلة في القرآن، ٣١٩.
- (٧٨) التفسير البنائي للقرآن الكريم: ٤/٤١٠.
- (٧٩) الأسلوبية في دراسات الإعجاز القرآني ١٦٠.
- (٨٠) ينظر: التقديم والتأخير في القرآن الكريم/ د.حميد أحمد عيسى العامري، ٩١.
- (٨١) التفسير البنائي للقرآن الكريم: ٤/٤١٨.
- (٨٢) ينظر: زاد المسير في علم التفسير/ أبو الفرج الجوزي ٨/٨٨.
- (٨٣) ينظر: من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، ١٠٥.
- (٨٤) ينظر: المحتسب / ابن جني: ٢/٢٩٧، والجامع لأحكام القرآن: ١٧/١٢٥.
- (٨٥) روح البيان/ إسماعيل حقي اليروسوي: ٧/٢٣٦.
- (٨٦) الكشاف ٣٦/٤، وينظر: البحر المحيط، ١٧٦/٢.
- (٨٧) الكشاف: ٤/٣٧.
- (٨٨) التفسير البياني للقرآن الكريم، ١/١٩٩.
- (٨٩) ينظر: التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ١٢٧.
- (٩٠) دلائل الإعجاز ٩٤.
- (٩١) ينظر: الكتاب/سيبويه ١/٢٢.
- (٩٢) ينظر: البلاغة والأسلوبية ٢٥٩.
- (٩٣) ينظر: حكم الحذف والاختصار في كتاب الله الجبار ١/٥٣٠.
- (٩٤) ينظر: التفسير البنائي ٤/٤٠٦.
- (٩٥) سورة الشعراء، الآية: ١٠٥.
- (٩٦) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ٢٩/٣٩.
- (٩٧) ينظر: البحر المحيط/ أبو حيان الاندلسي: ٨/١٧٨.
- (٩٨) العدول في القرآن ظاهرة أسلوبية: ٦٠٨.
- (٩٩) من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ١٠٧.

- (١٠٠) البلاغة والأسلوبية، ١٩٨. وينظر: العدول في القرآن ظاهرة أسلوبية: ٦٠٨.
- (١٠١) العدول في القرآن ظاهرة أسلوبية: ٦٠٨.
- (١٠٢) ينظر: البحث نفسه ٦٠٩.
- (١٠٣) ينظر: من وحي القرآن/ د. إبراهيم السامرائي ١٣٧.
- (١٠٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣/٣٤ .
- (١٠٥) ينظر: معاني زيادات الافعال في القرآن الكريم، خلود شهاب الشماع، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٣، ص ٥٩.
- (١٠٦) الجامع لأحكام القرآن: ١٧/١٤٠.
- (١٠٧) ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم: ١/١٢٥.
- (١٠٨) ينظر: معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم (بحث)، حامد عبدالقادر، مجلة مجمع اللغة العربي بمصر، ج ١٠، ١٩٥٨، ص ٦٩.
- (١٠٩) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ١٢٧ - ١٢٨.
- (١١٠) ينظر: العدول في القرآن ظاهرة أسلوبية: ٦٠٩.
- (١١١) ينظر : الغيب والشهادة من خلال القرآن / محمد علي البازوري ١٠٧/٦.
- (١١٢) الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال (هامش الكشاف)، أحمد بن المنير الإسكندري: ٤/٤٢.
- (١١٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢/٤٤٩.
- (١١٤) دلائل الإعجاز: ٨٣.
- (١١٥) ينظر: من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ١٠٧.
- (١١٦) البحث نفسه ١٠٤.
- (١١٧) ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ٧٥.
- (١١٨) لسان العرب، مادة (خوى): ١/٩٣٥.
- (١١٩) ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ٧٦.
- (١٢٠) ينظر: البحر المحيط، ٧٨/٨.
- (١٢١) ينظر: التفسير البنائي للقرآن الكريم: ٤/٤٠٩.

- (١٢٢) التفسير الكبير: ٣١/٢٩.
- (١٢٣) التفسير البنائي للقرآن الكريم: ٤/٤٠٧ - ٤٠٨.
- (١٢٤) المصدر نفسه: ٤/٤١٢ - ٤١٣.
- (١٢٥) ينظر: دراسات فنية في صور القرآن/ د. محمود البستاني ٦٢٨.
- (١٢٦) ينظر: التفسير البنائي للقرآن الكريم ٤/٤١٥.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، د. عبد الفتاح لاشين، ط١، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- أسرار التكرار في القرآن، الكرمانلي، تح/ عبد القادر أحمد عطا، دار أبي سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، (د.ت).
- الأسلوب والأسلوبية، د. عبد السلام المسدي، ط٣، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٨.
- الأسلوبية في دراسات الإعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري، عواطف كنوش مصطفى، أطروحة دكتوراه، أدب البصرة، ١٩٩٥.
- الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق، د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، مصر، ١٩٧١.
- إعجاز القرآن - دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها، د. عبد الكريم الخطيب، ج١، ط١، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٦٤.

- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية،مصطفى صادق الرافعي ، ط ٦ ، راجعه وصححه وضبطه : محمد سعيد العريان ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٣٨١هـ - ١٩٦١ م .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- الإيقاع في لغة القرآن الكريم - دراسة أسلوبية دلالية، عبد الواحد زيارة، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية الآداب، ١٩٩٥.
- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج٨، مكتبة ومطابع النصر الحديثة لأصحابها عبدالله ومحمد الصالح الرشاد، الرياض، السعودية، (د.ت).
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تح/محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ ، عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٦ هـ (١٩٥٧).
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، ط١، بغداد، ٢٠٠٠.
- البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤.
- التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، تح/ أحمد حبيب قصير العاملي، مج٩، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٣.
- التفسير البنائي، د. محمود البستاني (حوار)، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، ٤٤، ١٤١٩هـ (١٩٩٨).
- التفسير البنائي للقرآن الكريم، د. محمود البستاني، ج٤، ط١، مؤسسة الطبع التابعة للإستانة الرضوية المقدسة، مشهد، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٢٤هـ.
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ط١، منشورات محمد علي بيضون، مج٢٩ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠.
- التفسير البياني للقرآن الكريم، د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢.
- التقديم والتأخير في القرآن الكريم، د.حميد أحمد عيسى العامري، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٦.
- الجامع لاحكام القرآن، القرطبي، ج١٧، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧.
- حكم الحذف والاختصار في كتاب الله الجبار، بهجت عبد الواحد محمد ، ط١، مكتبة دندبيس ،المملكة الاردنية الهاشمية ، عمان ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

- دراسات فنية في صور القرآن، د. محمود البستاني، ط١، مؤسسة الطبع التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، ١٤٢١هـ.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، شرحه وعلق عليه ووضع فهرسة: د. محمد التنجي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥ م.
- روح البيان، إسماعيل حقي البروسوي، استانبول، مطبعة عثمان، (د.ت).
- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج الجوزي، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر لصاحبه محمد زهير الشاويش، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- صفوة التفسير، محمد علي الصابوني، ط٦، مج٣، دار القرآن الكريم، بيروت، ١٩٨٥.
- العدول في القرآن، ظاهرة أسلوبية، (بحث)، د. عواطف التميمي، ع٣٥، وهو عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الأول، كلية الآداب، ٢٠٠٢.
- ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن - دراسة وتحليل، د. أحمد قاسم الزمر، ط١، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكية، د. صبحي إبراهيم النقي، ط١، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- العمدة في غريب القرآن، مكي بن أبي طالب، شرح وتعليق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٩٨١م.
- غريب القرآن في شعر العرب (سؤالات نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن عباس)، تح/محمد عبد الرحيم، وأحمد نصر الله، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- الغيب والشهادة من خلال القرآن، محمد علي البازوري، ط١، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د.ت).
- في ظلال القرآن، سيد قطب، مج٦، دار الشروق، (د.ت).
- الكتاب، سيوييه، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- الكشاف وبهامشه: (الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لأحمد بن المنير الإسكندري)، الزمخشري، ج٤، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.ت).
- لسان العرب المحيط، العلامة ابن منظور، أعاد بناءه على الحرف الأول : يوسف خياط ونديم مرعشلي، مج٣، دار لسان العرب، بيروت، (د.ت).
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د. فاضل السامرائي، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٩.
- مائة مقالة سلطانية حول الإنجيل والتوراة والقرآن الكريم ، السيد محمد الموسوي ، ترجمة الشيخ فاضل الفراتي ، ط١، كربلاء المقدسة ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، ط٣، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التأريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- المحتسب، ابو الفتح عثمان بن جني، ج٢، تح/ علي النجدي ناصف ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٩.
- مستويات النظم في التركيب القرآني، عبد الواحد زيارة، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية الآداب، ١٩٩٨.
- معاني زيادات الأفعال في القرآن الكريم، خلود شهاب أحمد الشماع، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٣.
- معاني القرآن، الأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة)، تح/ فائز فارس، ط٢، الكويت، ١٩٨١.
- معاني القرآن، الفراء، تح/ أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، ط٢، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٠.
- معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم، (بحث)، حامد عبد القادر، مجلة مجمع اللغة العربية بمصر، ج١٠، ١٩٥٨.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٤هـ.

- مفردات ألفاظ القرآن ، العلامة الراغب الأصفهاني ،تح/صفوان عدنان داوودي، ط٤، مطبعة كيميا، دار القلم (دمشق) ، الدار الشامية (بيروت) ، ١٤٢٥ هـ . ق - ١٣٨٣ هـ .ش.
- من أسرار العربية في البيان القرآني، د. عائشة عبد الرحمن، محاضرة ألقته في جامعة بيروت العربية في ٢٧ آذار ١٩٧٢.
- من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ت).
- من بديع لغة التنزيل ، د. إبراهيم السامرائي ، دار الفرقان ، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤.
- من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، (بحث)، محمد السيد سليمان العبد، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، ع٣٦، مج٩، ١٩٨٩.
- المنهج الأسلوبى في الدراسات القرآنية عن تفسير سورة الفاتحة اختياراً (بحث)، د. عواطف التميمي، تحت الطبع.
- من وحي القرآن، د. إبراهيم السامرائي، ط١، اللجنة الوطنية للأحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، ١٩٨١.
- نحو القرآن، د. أحمد عبد الستار الجوارى، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧٤.